المبحث الثالث

مظاهر الفكر السياسي بعد ارسطو

مع التسليم بالاسهام الفكري الواضح الذي قدمه لنا أفلاطون وارسطو، فانه لايمكن التغاضي عن حقيقة كون تلك الافكار قد اختصت بدولة المدينة City State دون غيرها ، بإعتبارها الصورة النموذجية للدولة ، أو المؤسسة الوحيدة التي تستطيع ان تنمي. الافراد وتحقق صوراً متقدمة من الحضارة.
ملكات وبدون شك ان الافتراضات التي قدمها لنا فلاسفة اليونان قد صورت تلك المدن الكثيرة بأنها قادرة على مواجهة التحديات التي تجابهها - داخلياً وخارجياً- وان باستطاعتها الاكتفاء ذاتياً دون اللجوء الى الاستعانة بغيرها.
هذا يعني ان مبدأ العزلة الذي افترضته تلك المنطلقات النظرية التي عالجت مشاكل هذه المدن وطبيعة الحياة السياسية فيها. لكن هذا المبدأ - الذي يهمل ما للعلاقات الخارجية من آثار في حياة الدول ، ولا يضع في التصور تطور المدينة وازدياد الحاجات المستمر الذي يضطرها الى الاتحاد مع غيرها لمواجهة اشباع هذه الحاجات - لم يستطع ان يثبت واقعيته ، وبدأ بالانحسار تدريجياً تحت وطأة المشاكل التي اخذت تجابه دول المدينة من جهة ، والموجة المعارمة الجديدة من الافكار التي تولدت عن غزوات الاسكندر المقدوني للعالم غير الاثيني - آسيا الصغرى، سوريا ، مصر، بابل ، فارس ، سمرقند ، البنجاب-
الداخلية والخارجيةمن جهة اخرى
فقد كانت المشاكل الداخلية من العوامل التي أدت الى ذلك الأقول المؤقت الذي عانت منه فلسفة اليونان السياسية بعد ارسطو. حيث ساهمت معتقدات افلاطون ومن بعده ارسطو من كون المواطنة في دول المدينة امتياز لمن تؤهله الثروة والفراغ للتمتع بمزايا
الوظائف السياسية وان المفهوم الخلقي لدولة المدينة هو حكر لقلة من الناس وليس الجمهور
الصناع والفلاحين والاجراء، ساهمت هذه الافكار في دفع هؤلاء الاخيرين (الصناع والفلاحين والأجراء) الى الاعتقاد بأن دولة المدينة هي نموذج لا يحتاج الى الاصلاح او التحسين وانما هو بحاجة الى الاستبدال والتغيير الكامل.

عـــــــــــن

كمـا ولعبـت فتوحـات الاسـكندر المقـدوني دورا لايقـل مـن حيـث التـأثير عـن ذلـك الـدور الـذي لعبتـه المشـاكل الداخليـة فقـد نجـم هـذه الفتوحـات اعتقـاد مفـاده ان الجـنس البشـري وحـدة لاتتجـزأ ، وانـه لـم يعـد الـولاء القـديم للدولـة ذات المدينـة الواحـدة ، او الـــولاء(بدرجـــة اقـــل) للجـــنس اليونـــاني بصـــالح للعصـــر الجديـــد.
هـذه النظريـة الجديـدة أدت الـى ان يتفاعـل اليونـاني مـع غيـره مـن الأجنـاس (البربـر) فاكتسب هـؤلاء كثيـراً مـن علـوم اليونـان ، وأخـذ اليونـان كثيـراً مـن خرافـات البربـر. وهكذا أصبحت الحضـارة اليونـانيـة أقل يونانيـة فـي مضمونها حين انتشـرت فـي مسـاحة أوسـع(
لقـد أدت سياسـة الاسـكندر المقـدوني المبنيـة علـى اسـاس دمـج مـاهو يونـاني بمـا هـو غيـر يونـاني الاسـتغلال الـذاتي لدولـة المدينـة ، واصـبح أهـل هـذه المـدن تبعـاً لـذلك - غيـر قادرين علـى تحمـل أعبـاء الحكـم ، وبالتـالي ضـعف الشـعور لـديهم بالوطنيـة الاغريقيـة ، ممـا أدى الـى انفصـال الفـرد عـن الدولـة ، فقـد اضـطر الاغريـق بعـد انتقـال مركـز الحكـم الـى عواصم اجنبية (غير يونانيـة) الـى البحث عن مجال للنشـاط خـارج اطـار الدولـة ، وأصبحت الفلسفة السياسية منصبة علـى الوسـائل التـي يستطيع الفـرد بهـا تـأمين السـعادة لـه بـدلاً مـن الاهتمام بتحقيق الرفاه العام. أي أن مجال الاهتمام قد تحول من الدولة الى الفرد مـن منطلـق عدم وجود صلة بين الفرد والرفاه الاجتماعي ، وكون الدولة ليست ضرورية لتحقيـق الحيـاة الســـــــــعيدة.
فاســـــــــتعيض
لقـــد انعكســـت هـــذه الصـــفة العالميـــة) لـــذلك العصـــر فـــي الفكـــر الفلســـفي ، تبعـاً لـذلك، عـن وطنيـة المدينـة بالعالميـة universalism وبالفرديـة Individualism ، ووضـــــــــع
حـد للتمييـز بـين الاغريـق والبربـري، وبـين المدينـة والمدينـة ، واعتبـر الأفـراد أنفسـهم امـا مواطنـون عـالميون او انـهـم افـراد منفصـلون عـن بعضـهم الـبعض عـاكفين علـى مصـالحهم الخاصة.